الدرس السابع عشر: الركن الثالث من أركان الإسلام إيتاء الزكاة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، نحن على موعد مع الصحابي الجليل سعيد بن عامر، فعن حسان بن عطية قال: لما عزل عمر بن الخطاب معاوية ابن أبي سفيان عن الشام، بعث سعيد بن عامر قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه، قال: فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة قال: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين فقالت: لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها، فقال لها: أو لا أدلك على أفضل من ذلك نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه، قالت: فنعم إذا، فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته: إنه قد نفد كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه قال: فسكت عنها ثم عاودته فسكت عنها حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل، قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله فقال لها: ما تصنعين إنك قد آذيته، وإنه قد تصدق بذلك؟ قال: فبكت أسفًا على ذلك المال، قال: ثم إنه دخل عليها يوما فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم، وإن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيِّرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الارض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها. فلأنت في نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك قال فسمحت ورضيت (37).

ولقد حثنا الله تعالى على التعجيل بإخراج الزكاة المفروضة قبل مجيء يوم القيامة قال تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ**

أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة:254].

أخي الحبيب، زكاة المال هى حق الفقراء في المال ويختلف قيمتها باختلاف نوع المال وقيمة المال، فقيمتها خمسة وعشرون لكل ألف للذهب والفضة والتجارة، وقيمتها عشر المحصول إذا كانت الأرض تروى بماء المطر بدون مجهود، ونصف العشر إذ كانت الأرض تروى بماء الترع أي بمجهود، في حين أن زكاة المال في حالة الغنم والبقر والإبل، يمكن معرفة تفصيلها من كتب الفقه، ومصارف زكاة المال ثمانية مصارف ذكرت في هذه الآية قال تعالى:**{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** [التوبة:60].

المعنى: ولزكاة المال ثمانية مصارف من هذه الآية: فهي للمحتاجين الذين لا يملكون شيئًا، وللمساكين الذين لا يملكون كفايتهم، وللسعاة الذين يجمعونها، وللذين تؤلّفون قلوبهم بها ممن يُرْجَى إسلامه أو قوة إيمانه أو نفعه للمسلمين، أو تدفعون بها شرَّ أحد عن المسلمين، وتعطى في عتق رقاب الأرقاء والمكاتبين، وتعطى للغارمين لإصلاح ذات البين، ولمن أثقلتهم الديون في غير فساد ولا تبذير فأعسروا، وللغزاة في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت به النفقة.

إخوتي في الله، من أخرج زكاة المال طيبة بها النفس ذاق طعم الإيمان، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ ☺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :**"ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ** - أي الكبيرة - **وَلَا الدَّرِنَةَ** - أي المريضة بالدرن - **وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ** - [1].

أمَّا الصدقات فليس لها حد معين فبعض الصالحين يخرج عشر

(1) (صحيح) أخرجه (د)، وصححه الألباني في ص.ج 3041.

المكسب في العام والبعض يخرج عشري المكسب في العام والبعض يخرج مبالغ غير محددة، على كال حال الصدقات تنمي المال وتباركه في الدنيا علاوة على الجزاء الكبير في الآخرة، وللإنفاق في سبيل الله والصدقات مزايا وفضائل وفوائد كثيرة نذكر منها:

أولاً: أنها تطفئ غضب الله سبحانه وتعالى كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئ غَضَبَ الرَّبِّ** -[1].

ثانياً: أنها تمحو الخطيئة، وتذهب نارها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ** -[2].

ثالثاً: أنها وقاية من النار قال النبي صلى الله عليه وسلم :**"فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** - [3].

رابعاً: أن المتصدق في ظل صدقته يوم القيامة فقد ذكر النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنَّ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:**"وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ** - [4].

خامساً: أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية، كما في قوله صلى الله عليه وسلم :**"وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ** -[5].

سادسا: أن الله يدفع بالصدقة أنواعاً من البلاء فَعَنْ الْحَارِثَ الأَشْعَرِيِّ ☺ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:**"إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا.. فَقَالَ** - مما قاله -: **إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ** - [6].

---

(1) (صحيح) أخرجه (طب)، وصححه الألباني في صت 1908.
(2) (صحيح لغيره) أخرجه (ت)، وصححه الألباني في صت 983.
(3) (صحيح) أخرجه (خ) 7074، و(م) 1016.
(4) (صحيح) أخرجه (خ) 6421.
(5) (صحيح)، وحسنه الألباني في ص.ج 3358.
(6) (صحيح) أخرجه (ت)، وصححه الأباني في صت 877.

سابعا: أن العبد إنما يصل إلى حقيقة البر بالصدقة كما جاء في قوله تعالى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92].

ثامنا: أن الله يضاعف للمتصدق أجره كما في قوله ♣ :{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [الحديد: 18].

تاسعا:البركة والنماء لماله في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة، قال تعالى:{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)} [البقرة:261].

عاشرا: أن المنفق يدعو له المَلَك كل يوم بخلاف الممسك وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم :"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا -[1].

حادي عشر: أن صاحب الصدقة يبارك له في ماله كما أخبر النبي عن ذلك بقوله:"مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ -[2].

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(1) (صحيح) أخرجه (خ) 1374، و(م) 1010.
(2) (صحيح لغيره) أخرجه (حم ت)، وصححه الألباني في صت 2463.